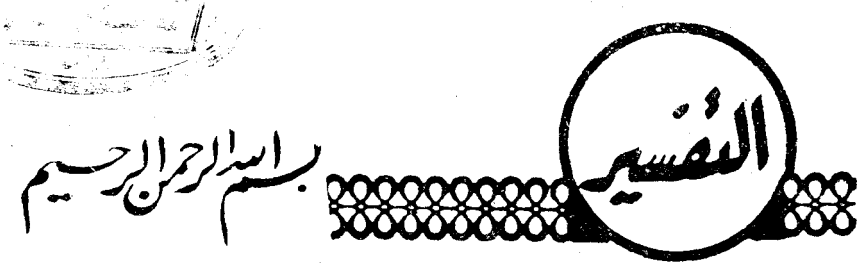

عرض وتفسير

عشتر احمد حشاد
الموجه العام بوزارة التعليم والمعارف للتربية للمعلمين والمعلمات
الدوحة - قطر

٢ - سورة البقرة

(د) التفسير :

ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (٨) يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون (٩) فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون (١٠) واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون (١١) ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (١٢) واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ؟ ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون (١٣) واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون (١٤) الله يستهزىء (١) بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون (١٥) أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (١٦) مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون (١٧) صم بكم عمى فهم لا يرجعون (١٨) أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت ، والله محيط بالكافرين (١٩) يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ، ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ، ان الله على كل شيء قدير (٢٠) .

(١) الهمزة فوق الياء وتعتذر المطبعة لان ماكينات الجمع الحديثة لا تستطيع كتابتها الا بعد الياء .

هذه الآيات ـ كما رأينا ـ فى شأن المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم الايمان ، ويبطنون فى قلوبهم الكفر ، الذين قالوا : آمنا بأفواههم ، ولم تؤمن قلوبهم ، فلا هم من الفريق الاول : فريق المؤمنين المتقين المهتدين المفلحين ، ولا هم من الفريق الثانى : فريق الكافرين الصرحاء الجاحدين المعرضين عن القرآن ، أو المكابرين الذين لا يؤمنون به عداء له •

وهذا الفريق ـ فريق المنافقين ـ شر على الاسلام والمسلمين من فريق الكافرين ، لان الكافرين صارحوا بالكفر والعداوة ، فأنصار الحق منهم على حذر ، وكل ما يصدر منهم ينظر اليه بعين الحذر ، وأما المنافقون فلاظهارهم الاسلام اتصلوا بالمسلمين ، وأجريت عليهم أحكام الاسلام، فمكنهم هذا من أنواع من الكيد والفتنة والتضليل والافتراء لم يتمكن منها الكافرون ، وكانوا بذلك أبغض الكفار الى الله ، فأنزلهم فى النار شر منزل : « ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار (١) » ، ولهذا أسهب القرآن فى شأنهم ، وذكرهم فى ثلاث عشرة آية من آياته ، فبين حقيقتهم ونفاقهم ، وكذبهم ورياءهم بقوله : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ، وما هم بمؤمنين » وبين خداعهم وجهلهم بقوله : « يخادعون الله والذين آمنوا » وبين منشأ نفاقهم بقوله : « فى قلوبهم مرض » وبين غرورهم بقوله : « واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون » ، « واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ؟ » وبين تلونهم وجبنهم ، ومقابلتهم للمؤمنين بوجه ، وللكافرين بوجه ـ بقوله : « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون» وبين جزاءهم بقوله : « الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون، أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين • » وزاد حالهم جلاء ووضوحا بأن ضرب لهم مثلين حسيين يصوران حيرتهم وخيبتهم بصورة مرئية محسوسة ، وبهذا دل القرآن على خطر النفاق وسوء عقبى المنافقين •

* * *

(١) من الآية ١٤٥ من سورة النساء •

بين الله حقيقة حالهم بقوله : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » أى يقولون بألسنتهم : آمنا بالله وباليوم الآخر ، وما هم بمؤمنين فى الحقيقة ، اذ أن قولهم لا يطابق ما فى قلوبهم، فهم كاذبون فى ادعائهم الايمان ، كما قال سبحانه : « اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ، والله يعلم انك لرسوله ، والله يشهد ان المنافقين لكاذبون (١) » .

وهم لما أظهروا الايمان أظهروا الايمان بكل ما يؤمن به المؤمنون، أظهروا الايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ورسله ، واليوم الآخر ، ولكنه اقتصر على قولهم : آمنا بالله وباليوم الآخر ، لان الايمان بالله وباليوم الآخر يتضمن الايمان بملائكة الله ورسله وكتبه ، اذ لا سبيل الى الايمان بالله وباليوم الآخر الا بالايمان بهم ، ولهذا نفى الله عنهم الايمان على الاطلاق بقوله : « وما هم بمؤمنين » ولم يقصر نفى الايمان عنهم على الايمان بالله وباليوم الآخر ، فلم يقل : وما هم بمؤمنين بالله ولا باليوم الآخر .

* * *

وبين الله جهلهم بقوله : « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون » .

والخدع (٢) ، والخداع والمخادعة (٣) : أن توهم غيرك خلاف الحقيقة ، فالجاهل الذى يوهم الناس أنه عالم : خادع ، أو مخادع . والوضيع الذى يوهم الناس أنه شريف : خادع ، أو مخادع .

وهؤلاء المنافقون الذى يبطنون الكفر لما أظهروا الايمان ، وقالوا بألسنتهم : آمنا — ظنوا أنهم خدعوا الله ورسوله والمؤمنين ، وهذا جهل منهم بالله ، اذ لو عرفوه لعلموا أنه لا يخدع (٤) ، وأنه يعلم سرهم

---

(١) الآية الاولى من سورة « المنافقون » .
(٢) الخدع بفتح الخاء وسكون الدال ، وفعله : خدع ، يخدع وقد قرىء : « يخدعون الله والذين آمنوا » .
(٣) فعل الخداع والمخادعة : خادع ، يخادع .
(٤) يخدع : بضم الياء وفتح الدال .

وباطنهم ، وقد أعلم رسوله والمؤمنين بسرهم وباطنهم ، وأظهر نفاقهم ، واذا كان هذا هو حقيقة الامر فهم انما خدعوا أنفسهم ، وأوهموها غير الحقيقة ، وما يشعرون أنهم خدعوا أنفسهم ، فهم جاهلون ، ويجهلون أنهم جاهلون ، وفى الحكم السائرة : « من خدع من لا يخدع (١) فقد خدع نفسه (٢) » .

وبين الله منشأ نفاقهم ، وأنه الشك والارتياب فى عقولهم بقوله : « فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون » .

والمراد بقلوبهم هنا وفى مثل هذا المقام : العقول ، لانها هى وسيلة التفقه والتدبر والتفكر (٣) . والمرض الذى تمكن فى عقولهم هو التأثر بالاوهام الموروثة ، ومتابعة الاهواء ، والجمود على ما كان عليه آباؤهم من ضلال ووثنية . وعلى سنة الله فى خلقه (٤) : لما استحوذت على عقولهم هذه الاوهام والاهواء ، واستكانوا لاعراضها ، ولم يأخذوا فى علاجها — زادهم الله مرضا على مرضهم (٥) ، وهذا كناية عن أنه سبحانه مد لهم فى ضلالهم لعدم استعدادهم للهدى والايمان . ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون فى قولهم : آمنا ، وما هم بمؤمنين .

* * *

وبين سبحانه غرورهم بقوله : « واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون ، ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ؟ ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون » .

---

(١) يخدع : بضم الياء وفتح الدال .

(٢) ارجع الى ص ٥ من العدد السابع السابق ، لترى أمثلة من خداع المنافقين ومكرهم .

(٣) ارجع الى تفسير : « ختم الله على قلوبهم » فى صفحة ٧ — من العدد الخامس للمجلد الخامس من المجلة .

(٤) ارجع الى ص ٦ من المرجع السابق لترى سنة الله فيمن أصر على الباطل .

(٥) كما فى قوله تعالى : « واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون ، وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون » الآيتان ١٢٤ و ١٢٥ من سورة التوبة .

رأينا جهل المنافقين فى خداعهم لله وللمؤمنين ، ومن أظهر آثار الجهل الغرور ، ومن شر آثار الغرور أثران : أحدهما العمى عن ادراك الامور على حقيقتها ، لان المغرور يرى خطأه صوابا ، ويعتقد افساده صلاحا ، ويرى سوء عمله حسنا ، وثانيهما : الاستهزاء بالمخالف والحط من شأنه. وقد ظهر هذان الاثران فى المنافقين ، فهم بسبب جهلهم وغرورهم زين لهم سوء عملهم ، فاذا نصح ناصح (١) واحدا منهم أو جماعة ، وقال لهم . لا تفسدوا فى الارض بهذا النفاق والتلون ، وبفتنة المؤمنين عن ايمانهم ، وبايهام غير المؤمنين أنكم معهم — قالوا : « انما نحن مصلحون » ولم يقولوا : نحن مصلحون ، بل قصروا أنفسهم على الاصلاح دون الافساد ، أى أن غرورهم أوهمهم أنهم بهذه الاعمال النفاقية مصلحون ، وأنه لا يصدر منهم أى فساد ، والفساد انما يصدر من غيرهم ، ولهذا رد الله عليهم بقوله : « الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » بهذه الجملة التى تؤكد المعنى ، وتحصر الفساد فيهم دون غيرهم ، لما جاء فيها من : (ألا) المنبهة و (ان) المؤكدة ، وتعريف الخبر (المفسدون) وتوسيط ضمير الفصل (هم) ونفى الشعور والحس والادراك عنهم لفساد عقولهم ، فصاروا لا يميزون بين الخبيث والطيب، ولا يشعرون بالفروق بين الفاسد والصالح .

واذا قيل لهم : آمنوا كما آمن الناس الذين صدقوا فى ايمانهم ، واتبعوا القرآن والرسول — صلى الله عليه وسلم — عن عقيدة — قالوا : أنؤمن كما آمن السفهاء ؟ استفهام انكارى ، أى : لا نكون مثل هؤلاء السفهاء ، ولا نؤمن كما آمنوا .

وأصل السفه (٢) : الطيش ، وخفة العقل ، وضعف الرأى ، فهم لجهلهم وغرورهم ظنوا أن الاذعان للحق وترك الباطل وما كان عليه الآباء من الاوهام — سفه ، وضعف فى الرأى ، ونقص فى العقل ، وأن

---

(١) أى ناصح ، ولهذا بنى القول للمجهول ، فقيل : « واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض » « واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس » .

(٢) ستجىء مادة السفه فى هذه السورة : « الا من سفه نفسه » من آية ١٣٠ « سيقول السفهاء من الناس » من آية ١٤٢ .

هؤلاء المؤمنين سفهاء ، وهم يستنكرون أن يكونوا سفهاء — بايمانهم — مثل من آمنوا .

وهذا الرد « أنؤمن كما آمن السفهاء ؟ » قالوه فيما بينهم ، لانه كفر صريح ، وهم يتظاهرون بالايمان ، وقد فضح الله سرهم هذا وأظهره ، ثم رد عليهم السفه الذى اتهموا به المسلمين أبلغ رد ، وأكد اتصافهم به ، وأنه مقصور عليهم بقوله سبحانه : « ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون » وفى هذا الرد من المؤكدات والحصر ما بينته فى الرد السابق : « ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » من (ألا) أداة الاستفتاح المنبهة ، و (ان) المؤكدة ، وتعريف الخبر (السفهاء) وتوسيط ضمير الفصل (هم) ونفى العلم عنهم (ولكن لا يعلمون) أنهم هم السفهاء وحدهم ، أما المؤمنون فهم العقلاء والعلماء (١) .

والاسلوب فى الجملتين : « ألا انهم هم المفسدون » و « ألا انهم هم السفهاء » — أسلوب خبرى لتقرير وتأكيد وصف المنافقين بالافساد فى الجملة الاولى ، وبالسفه فى الجملة الثانية ، و (ألا) فى الجملتين كلمة واحدة ، أداة استفتاح للتنبيه والتأكيد ، كما سبق أن وضحته .

وقد أخطأ من فهم أن الاسلوب فى الجملتين للاستفهام ، وأن (ألا) مركبة من كلمتين : (أ) همزة الاستفهام ، (لا) حرف النفى ، كما فى قوله تعالى : « ألا يظن أولئك أنهم مبعوثين (٢) » ، « ألا تحبون أن يغفر الله لكم (٣) » ، « أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى (٤)» (٥) .

---

(١) لما كان الفساد فى الارض أمرا يحس ويشعر به نفى عنهم الشعور بقوله سبحانه : (ولكن لا يشعرون) ولان الايمان الصادق يحتاج الى نظر واستدلال ليكتسب الناظر المعرفة والعلم نفى عنهم العلم بقوله سبحانه : (ولكن لا يعلمون) .

(٢) الآية ٤ من سورة المطففين .

(٣) من الآية ٢٢ من سورة النور .

(٤) الآية الاخيرة من سورة القيامة .

(٥) ارجع الى هامش صفحة ٥٢ من كتاب « اساليب الاستفهام فى القرآن » رسالة الماجستير ، للاستاذ عبد العليم السيد فودة مستشار اللغة العربية بوزارة التعليم ، فقد جاء فيها ما نصه : « لا تفيد (ألا)

ومن هؤلاء : محمد مرمدوك بكتال «Mohammed Marmaduke Picthal»

فى كتابه : معنى القرآن الكريم « The meaning of the glorious Korsn »(٦) .

والله نسأل أن يرزقنا العلم بكتابه ، وأن يجنبنا الزلل ، انه ولى التوفيق .

عنتر حشـــاد

عن محمد بن زيد أن أناسا قالوا لجده عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : انا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم اذا خرجنـــا من عندهم . قال : كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وســـلم .

رواه البخارى

الاستفهام الا اذا تلاها فعل متصرف ، وذلك فى ١٥ موضعا من القرآن ، وفى غير ذلك كانت للتحقيق والتأكيد ، كمـــا فى (ألا انهم هم الســـفهاء ولكن لا يعلمون) ١٣ البقرة ، (الاساء ما يزرون) ٢٥ النحل » .

وارجع كذلك الى كتاب « أساليب النفى فى القرآن » رسالة الماجستير للاستاذ أحمد ماهر محمود البقرى ، مطبعة دار نشر الثقافة بالاسكندرية ، ١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م .

(١) فقد جاء فى ترجمة قوله سبحانه : « الا انهم هم المفسدون » قـــول المترجم ما نصه :

« Are not they indeed the mischief - makers? »

كما ذكر فى ترجمة قوله تعالى : « الا انهم هم السفهاء » ما نصه :

« Are not they indeed the foolish ? »

كلمة التحرير

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد » ...

اجتمع بالقاهرة مؤتمر للهيئات والجماعات الاسلامية لمدة ثلاثة أيام آخرها الخميس ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٩٧ الموافق ١٦ يونيه ١٩٧٧، وقد اشترك فى المؤتمر الازهر وهيئاته ومنها جامعة الازهر ، ومجمع البحوث الاسلامية ، وادارة الوعظ والارشاد ، والادارة العامة للدعوة بوزارة الاوقاف . وقد أصدر المؤتمر فى ختام جلساته بيانا الى الامة الاسلامية عن العودة الى شريعة الله ، كما أعلن توصياته التالية (١) :

١ ــ كل تشريع أو حكم يخالف ما جاء به الاسلام باطل ، ويجب على المسلمين رده ، والاحتكام الى شريعة الله التى لا يتحقق الايمان الا بالاحتكام اليها .

٢ ــ الامر بتطبيق الشريعة الاسلامية ، فليس لاحد أن يبدى رأيا فى وجوب ذلك ، ولا تقبل مشورة بالتمهل أو التدرج أو التأجيل .

٣ ــ ان التسويف فى اقرار القوانين الاسلامية ، معصية لله ورسوله ، واتباع لغير سبيل المؤمنين . وعلى الهيئة التشريعية أن تبرىء ذمتها أمام الله والناس باقرار مشروعات القوانين المقدمة اليها .

٤ ــ ينظر المؤتمر بعين التقدير الى ما صرح به السيد رئيس الجمهورية من عزمه على تطهير أجهزة الدولة من الملحدين ، ويناشده سرعة التنفيذ حرصا على سلامة الامة وقوة بنيانها .

٥ ــ يناشد المؤتمر السيد رئيس الجمهورية اصدار أوامره بتطهير وسائل الاعلام من الموبقات الاخلاقية التى تحرج صدور المؤمنين ،

---

(١) كتبنا هذه التوصيات نقلا عن جريدة الاهرام الصادرة يوم الجمعة ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٩٧ الموافق ١٧ يونيه ١٩٧٧ .

وتمزق نفوس الشباب ، وتستهين بالجرأة على حدود الله .

٦ — وجوب تربية النشء فى جميع مراحل التعليم تربية دينية ، تكون الضمير الدينى ، وتغرس مكارم الاخلاق ، ليكون الشباب مسلما فى جوهره ومظهره .

٧ — تكون اللجنة التنفيذية للمؤتمر فى حالة انعقاد مستمر لمتابعة الجهود فى سبيل تنفيذ هذه القرارات التى تعبر عن اجماع الامة على ضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية .

* * *

ومجلة التوحيد الناطقة بلسان حال جماعة أنصار السنة المحمدية تعلن تأييدها الكامل لهذه التوصيات ، فطالما نادينا بتحكيم شريعة الله التى لا صلاح للمجتمع بدونها ، والتى لا يتحقق الايمان الا بالاحتكام اليها ، وذلك عملا بقول الله تبارك وتعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) فشريعة الله لا بد من التسليم بها والاذعان لها ، يقول الله سبحانه لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

* * *

ولكننا نستلفت نظر العلماء بالذات الى أمر نراه هاما ، ألا وهو اقامة المجتمع الاسلامى المتكامل البنيان ، حتى لا تتحول التشريعات الاسلامية بعد اقرارها الى مداد على ورق ، فان القوانين وحدها لا تكفى لاقامة المجتمع المسلم ، وخير دليل على ذلك أن الدستور الحالى — بل والدساتير السابقة أيضا — ينص على أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام ، وعلى أن الشريعة الاسلامية مصدر أساسى للتشريع ، وبالاضافة لهذا فقد أعلن رئيس الدولة قيامها على أساس من العلم والايمان ، ورغم هذا لم نر بادرة عمل واحدة لاخراج هذه الشعارات لتكون واقعا فى حيـــاة النـــاس .

نريد اقامة المجتمع المسلم كما أراده الله تعالى ، وكما قلنا فالقوانين وحدها لا تكفى ، فلو أصدر قانون بتحريم تناول الخمور وتوقيع الحد على شاربها ، فما جدوى هذا القانون ومصانع الخمور التى يشرف عليها القطاع العام تعمل ليل نهار بحجة التصدير والعملة الصعبة ... ؟ ما فائدة هذا القانون اذا استمرت الدولة على سياستها فى استيراد بعض أنواع الخمور بحجة السياحة .. ؟ فالنظرة يجب أن تكون عامة شاملة للموضوع كله بحيث ينتهى انتاج الخمور واستيرادها وتداولها وكل لون من ألوان التعامل معها بيعا أو شراء أو غير ذلك .

واذا كنا قد تكلمنا عن الخمور ، فليس الامر موضوع الخمور وحدها ، ولكنه مثال نضربه ، والامثلة كثيرة :

كيف يتمكن الدين من تقويم أخلاقيات المجتمع بينما الملاهى والمراقص تنتهك فيها الفضائل والحرمات طول الليل ، وتنشر اعلاناتها الدعائية فى الجرائد والمجلات ليراها كل الناس حتى الذين لا يعرفون الطريق اليها ... ؟ أليس ذلك فتنة للشباب خاصة ... ؟

كيف يتمكن الدين من تقويم أخلاقيات المجتمع بينما الاختلاط الشائن للرجال مع النساء فى المكاتب والمعاهد والجامعات ... حتى فى الجهات الدينية الرسمية كوزارة الاوقاف وغيرها ... ؟

كيف يتمكن الدين من تقويم أخلاقيات المجتمع بينما وسائل الاعلام التى تدخل البيوت مثل (الراديو والتليفزيون) تذيع سمومها على الناس ... ؟

كيف يتمكن الدين من تقويم أخلاقيات المجتمع بينما الناس يعبدون عاداتهم وتقاليدهم الموروثة ، ويعتبرون الدين شيئا ثانويا على هامش الحياة ... ؟

انها أمثلة ... مجرد أمثلة .

* * *

اذا أردنا حقا أن نقيم المجتمع الاسلامى الكامل ، فما علينا الا أن ننظر فى كل أمر من أمور الاسلام الذى ارتضاه ربنا عز وجل دينا للبشرية كلها ، ننظر فى عقائده وعباداته وأخلاقياته ومعاملاته ، ونصوغ حياتنا

ونظامنا صياغة كاملة طبقا لمـا يأمر به الاسلام ، نحل حلاله ونحـرم حرامه ، وليكن رائدنا فى هذا قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنـوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا) .

* * *

وكلمة أخيرة نوجهها لولاة الامور خاصـة ، لان كثيرا من ولاة الامور فى زماننا هذا يهتمون بالنواحى الاقتصادية بفصلها عن دين الله، فان تعارض الدين مع ما يؤمنون به من أنظمة اقتصادية ضربوا بالدين عرض الحائط ، وأخذوا يفكرون تفكيرا ماديا : كيف ننهى صناعة الخمر فى بلادنا مع ما تدره علينا من عملات صعبة ... ؟ كيف نغلق الملاهى والمراقص وهى مصدر ايراد وفير ووسيلة لتنشيط السياحة ... ؟ كيف نلغى نظام الربا من مصارفنا وهو نظام عالمى ... ؟ هكذا يفكرون .

نقول لهم : اما ايمان بالله واما كفر به ...

فان صرحوا بالكفر ، فقد ظهرت حقيقتهم واضحة ، والكل يعلم ما أوجبه الاسلام على المسلمين فى هذه الحالة .

وان قالوا نؤمن بالله ، قلنا لهم : ان الايمان بالله يستلزم أن ننفذ ما أمر الله به ، فوجب عليكم أن ترجعوا الى دين الله طائعين منفذين ، لان الله الذى خلقنا يعلم ما يصلحنا (ألا يعلم من خلق ، وهو اللطيف الخبير) .

وأخيرا نذكركم بقول الله تعالى : (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) .

ونسأل الله أن يوفقنا لاقامة المجتمع المسلم ، وتحكيم شريعة الله ، وأن يثبت أقدام العاملين المخلصين لنصرة دينه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحـرير

٢ ــ صــلاة الجماعة

فضلها والوعيد الشديد لمن يتركها

---

١ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رجلا أعمى قال : يا رسول الله : ليس لى قائد يقودنى الى المسجد فسأل رسول الله أن يرخص له فيصلى فى بيته ، فرخص له • فلما ولى دعاه فقال : هل تسمع النداء ؟ قال نعم • قال فأجب • رواه مسلم والنسائى •

٢ ــ وعن عبد الله بن مسعود قال : لقد رأيتنا وما يتخلف عنهــا الا منافق معلوم النفاق • ولقد كان الرجل يؤتى به ، يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف • رواه مسلم وغيره •

معــانى المفردات

فى الحديث الاول :

رجل أعمى = هو عبد الله بن أم مكتوم رضى الله عنه ، أســلم قديما بمكة ، وكان من المهاجرين الاولين ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستخلفه فى المدينة فى جميع غزواته ليصلى بالناس ، وبسببه نزلت سورة (عبس وتولى) التى عاتب الله تعالى نبيه من أجل عبد الله بن أم مكتوم والقصة مشهورة فى كتب التفاسير •

فرخص له = قيل ان الترخيص كان اجتهادا من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقبل عذره لكونه كفيف البصر ، أو لعدم الجزم بسماعه الاذان .

ولى = انصرف دعاه = ناداه

هل تسمع النداء = هل تسمع الاذان ؟

وفى الحديث الثانى :

رأيتنا = هذا الفعل جمع بين ضميرى المتكلم والمتكلمين فالاول فى محل رفع على الفاعلية ، والثانى فى محل نصب على المفعولية .

وما يتخلف عنها = أى عن الصلوات الخمس فى جماعة .

المنافق = هو الذى يتظاهر بالايمان ولكنه يستر الكفر ، والمنافق أشد خطرا من الكافر البين كفره .

يهادى بين الرجلين = أى يمسكه رجلان معتمدا عليهما من جانبيه من شدة مرضه حرصا منه على صلاة الجماعة بالمسجد .

المعنى

ذكرنا فى عدد جمادى الآخرة من العام الحالى بمجلة التوحيد حكم صلاة الجماعة ، وأن الارجح فيها أنها واجبة ، وأن الدين قد شدد فى الحرص عليها حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريق بيوت من تخلفوا عن الجماعة ، وهم قادرون على أدائها بالمسجد ، ثم أوضحنا الحكمة فى صلاة الجماعة بما يغنى عن الاعادة .

واتماما للموضوع نقول مستعينين بالله تعالى :

فى الحديث الاول :

يوضح مدى حرص صحابة النبى صلى الله عليه وسلم على الخير، ومنهم عبد الله بن أم مكتوم . فقد عرض عذره على الرسول عليه الصلاة والسلام ، بأنه أعمى ، وليس له من يقوده الى المسجد . فقبل النبى عذره فى أول الامر ، اشفاقا منه ورحمة بالمؤمنين معتمدا على قوله تعالى (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج) — ولكن صلاة

الجماعة ليست كساحة الوغى ، فأوحى الى الرسول بأن استماع الاعمى للاذان يسقط حجته فى التخلف عن الجماعة ، وخاصة بعد أن عرف عن الاعمى حذقه وذكاؤه ، كما هو مشاهد فى كثير من العميان من أنهم يمشون بلا قائد ، لا سيما اذا كانوا يعرفون المكان قبل العمى ، أو يتكرر المشى بما يغنيه عن القائد •

ويستفاد من هذا الحديث تأكيد أمر الجماعة ، وتحمل المشاق فى حضورها بالمسجد ، ويؤيد ذلك حديث ابن عباس عند ابن ماجة والدار قطنى وابن حبان : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من سمع النداء فلم يأت الصلاة ، فلا صلاة له — وليس معنى هذا بطلان الصلاة، ولكن حرمان فاعلها من الاجر والثواب والعياذ بالله — وذلك اذا لم يكن معذورا كالمريض والمسافر أو عاقه الى المسجد ريح شديد أو مطر أو وحل ، كما أسلفنا فى عدد سابق — وليس فى هذا ما ينقص الاجر والثواب بدليل ما رواه أبو موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا مرض العبد أو سافر كتب الله مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا) رواه البخارى وأبو داود وأحمد — وكل امرىء يؤجر حسب نيته ، فلو نوى الجماعة وراح الى المسجد فوجد الجماعة قد فاتته دون تقصير منه ، فله عند الله أجر صلاة الجماعة ، بدليل ما رواه أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من توضأ فأحسن الوضوء ثم راح فوجد الناس قد صلوا ، أعطاه الله عز وجل مثل أجر من صلاها وحضرها) رواه أحمد وأبو داود والنسائى •

والحديث الثانى أثر عن ابن مسعود ، يؤكد فيه أنه لا يتخلف عن صلاة الجماعة فى المسجد الا منافق معلوم النفاق ، وأن الصحابة ما كانوا ليتخلفوا عن الجماعة ولو نزل بهم المرض ، حتى ان الرجل منهم من شدة حرصه على الجماعة ، يتكلف الحضور الى المسجد معتمدا على رجلين ممسكا بهما ، وذلك لما يرون من اجتماع المسلمين ، والتعرف اليهم ، وجمع القلوب على الخير فى أجل عبادة مهذبة للنفس ، مرقية للشعور ، مذكرة بالواجب ، تنهى عن الفحشاء والمنكر •

كما أنها تزيل الفوارق بين الناس ، وتقرب الحاكم من المحكوم ، والامير من المأمور ، والشريف من الوضيع ، وفيها تتجلى المساواة بين الناس بأجلى معانيها ، هذا الى جانب الثواب العظيم ، والاجر المدخر •

فعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا ، وذلك أنه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد ، لا يخرجه الا الصلاة ، لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة ، وحط عنه خطيئة ، فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه ، اللهم صل عليه ، اللهم ارحمه ، ولا يزال أحدكم فى صلاة ما انتظر الصلاة) متفق عليه •

وعن أبى موسى قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم (أعظم الناس أجرا فى الصلاة : أبعدهم فأبعدهم ممشى • والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام أعظم أجرا من الذى يصلى ثم ينام) متفق عليه •

فاحرص أيها المسلم على صلاة الجماعة ، ولا تتهاون أو تتساهل فيها ، فهى حق الله وحق اخوانك المسلمين ، وكن ممن يعمرون مساجد الله ، ملبيا لنداء من يدعوك الى الله (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله) جعلنا الله من أهلها والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

فضل المشى الى المساجد

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له نزلا فى الجنة كلما غدا أو راح •

البخارى ومسلم

من مفردات القرآن

الحلال ..... والحرام

بقلم : الدكتور محمد جميل غازى

(الحلقة الثانية)

والحلال ما لم يدل الدليل على تحريمه ، والحرام بخلافه ، لقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البزار والطبرانى من حديث أبى الدرداء : « ما أحل الله فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عفو ، فاقبلوا من الله عافيته ، فان الله لم يكن لينسى شيئا » • وروى الترمذى وابن ماجة من حديث سلمان أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الجبن والسمن والفراء ، فقال : « الحلال ما أحل الله فى كتابه ، والحرام ما حرم الله فى كتابه ، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه » •

والحلال والحرام قواعد مقتبسة من الكتاب والسنة ، ينبغى أن يعيها المسلمون ويدرسوها ، فهى عمل تربوى أخلاقى متكامل ، وهى دستور سلوكى مستقيم ، لا نجد له ما يناظره أو يقاربه فى التراث الحضارى كله •

وقد اخترت لقراء « التوحيد » عشرين قاعدة منها ، وشرحتها حسب الوقت والطاقة وضيق المقام •

القاعدة الاولى :

أن الاصل فى الاشياء والمنافع الاباحة ، لقوله تعالى : (٢ : ٢٩ هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا) ، (٣١ : ٢٠ ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض ، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) ، (٤٥ : ١٣ وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه) •

فهذه مائدة الله ونعمته قد مدت للعالمين ، وأتيحت للناس أجمعين ، لم يحرم منها مؤمنا ولا كافرا ، لانه ـ سبحانه ـ لو حرم منها المؤمن ـ اكتفاء بنعيم الآخرة ـ لكان فى ذلك ارغاما له على الكفر ، ولانه ـ سبحانه ـ لو حرم منها الكافر ، لكان فى ذلك ارغاما له على الايمان •

ان الله ــ سبحانه وتعالى ــ لا يريد أن يرغم الناس على الايمان أو الكفر ، بل ترك لهم الحرية والاختيار (١٨ : ٢٩ فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر) •

فالجميع يأكلون من مائدة الله ، ويتلقون امداداته ، غير أن المؤمن يعرف فضل الله عليه ، فيشكره ويعبده ، أما الكافر فقد قال الله فيه وفيمن على شاكلته : (٤٧ : ١٢ يتمتعون ، ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم) •

ومن فضل الله وكرمه ، أن الطيبات المباحة المتاحة ، كثيرة لا حصر لها ، بينما الخبائث قليلة يمكن حصرها وعدها والاشارة اليها ، ولهذا أطلق الله الطيبات وجعلها شاملة عامة ، وقيد الخبائث وحصرها فى دائرة ضيقة ، يقول الله تعالى : (٦ : ١٤٥ قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس ، أو فسقا أهل لغير الله به) وحتى هذه المحرمات الاربعة أعقبها الله بقوله : (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم) •

وقد وضع الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم كثيرا من الآصار التى كانت على الامم من قبلهم ، فلم يعد الحرام بالنسبة اليهم عقوبة كما كان بالنسبة الى اليهود ، يقول الله تعالى : (٤ : ١٦٠ ، ١٦١ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ، وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ، وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ، وأكلهم أموال الناس بالباطل) (٦ : ١٤٦ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما ، أو الحوايا ، أو ما اختلط بعظم ، ذلك جزيناهم ببغيهم ، وانا لصادقون) •

القاعدة الثانية :

أن الحلال حلال الله ، وأن الحرام حرامه ، لانه ــ سبحانه ــ هو خالق الخلق ، وواهب الرزق ، فكان له وحده حق التحليل والتحريم • يقول الله سبحانه وتعالى : (١٦ : ١١٦ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب) ، (١٠ : ٥٩ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ، قل : آلله أذن لكم أم على الله تفترون) • وقد أخرج أبو داود عن ابن عباس

رضى الله عنهما قال : « كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ، ويتركون أشياء تقذرا ، فبعث الله نبيه ، وأنزل كتابه ، وأحل حلاله ، وحرم حرامه ، فما أحل فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو معفو عنه » وروى الامام الشافعى فى كتابه : « الام » عن القـــاضى أبى يوسف : « أدركنا مشايخنا من أهل العلم يكرهون فى الفتيا أن يقولوا : هذا حلال وهذا حرام ، الا ما كان فى كتاب الله تعالى بينا بلا تفسير ، حدثنا ابن السائب عن ربيع بن خيثم وكان أفضل التابعين أنه قال : اياكم أن يقول الرجل : ان الله أحل هذا ورضيه ، فيقول الله له : كذبت لم أحل هذا ولم أرضه ، أو يقول : ان الله حرم هذا ونهى عنه فيقول الله : كذبت لم أحرمه ولم أنه عنه » •

ومن قلد فى قضايا الحلال والحرام أقوال الناس وآراءهم بدون علم ولا هدى ولا كتاب منير ، كان مشركا ، لقوله تعالى حكاية عن اليهود والنصارى : (٩ : ٣٠ ، ٣١ وقالت النصـــارى المسيح ابن الله ، ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله ، أنى يؤفكون ، اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم ، وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا ، لا اله الا هو ، سبحانه عما يشركون) •

يقول الرازى فى تفسير هذه الآية : « الاكثرون من المفسرين قالوا : ليس المراد من الارباب أنهم اعتقدوا أنهم آلهة العالم ، بل المراد أنهم أطاعوهم فى أوامرهم ونواهيهم ، نقل أن عدى بن حاتم كان نصرانيا فانتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ســـورة براءة فوصل الى هذه الآية قال : فقلت : لسنا نعبدهم ، فقال : أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه ؟ قلت : بلى ، قال : فتلك عبادتهم •

ويقول السيد حسن صديق خان فى تفسيره لهذه الآية : « فى هذه الآية ما يزجر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عن التقليد فى دين الله ، وايثار ما يقوله الاسلاف على ما فى الـــكتاب العزيز والسنة المطهرة » • (للحديث بقية) **د• محمد جميل غازى**

ذكرت فى المقال السابق أن الله عز وجل استخلف آدم عليه السلام فى هذه الارض ، ثم استخلف من بعده ذريته ، ليبلوهم أيهم يقوم بحق هذه الخلافة وأيهم يقصر عنه فيجازى كلا بما هو أهله قال الله تعالى : (وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم ان ربك سريع العقـــاب وانه لغفـــور رحيم) • ١٦٥ سورة الانعـــام •

ومن مقتضيات خلافتنا لله فى أرضه أن نعرفه حق المعرفة لان الواجب على كل خليفة أن يعلم من الذى استخلفه (فاعلم أنه لا اله الا الله) ١٩ سورة محمد (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما) ١٢ سورة الطلاق •

ولذلك كانت المعرفة بالله رب الناس أجمعين ، والايمان به سبحانه، العهد الاول الذى أخذه الله على بنى آدم فى عالم الغيب ، وهم فى ظهور آبائهم ، وقبل أن يوجدوا على هذه الارض ، فيشغلوا بخيراتها ، ويؤخذوا بزينتها ، ويغتروا بزخارفها ، ويكونوا عن هذه المعرفة غافلين ، أو يقلدوا فى الجهل بها أو الاشراك فيها آباء ضالين ، قال الله تعالى : (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بمـــا فعل المبطلون) ١٧٢ ، ١٧٣ سورة الاعراف •

ولقد كانت المعرفة بالله وما زالت : (فطرة الله التى فطر النـــاس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ٣٠ سورة الروم •

وقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) .

وسأل رجل جعفر الصادق ــ رضى الله عنه ــ عن الله ، فقال : ألم تركب البحر ؟ قال : بلى ، قال : فهل حدث لك مرة أن هاجت بكم الريح عاصفة ؟ قال : نعم ، قال : وانقطع أملك من الملاحين ووسائل النجاة ؟ قال : نعم ، قال : فهل خطر فى بالك وانقدح فى نفسك أن هناك من يستطيع أن ينجيك ان شاء ؟ قال : نعم ، قال : فذلك هو « الله » .

فالذى خطر فى باله وانقدح فىنفسه من أن الله قادر على أن ينجيه من الغرق اذا شاء انما هو نداء الفطرة التى فطره الله عليها حين انقطع رجاؤه الا من الله .

وكان هذا شأن المشركين حين ينزل بهم البلاء ينسون آلهتهم الا الله ، قال الله تعالى لهم : (واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا) ٦٧ سورة الاسراء .

ومن رحمة الله عز وجل بعباده أنهم كلما نسوا هذا العهد أو خرجوا على هذه الفطرة ردهم اليها وذكرهم بالعهد الذى أخذه عليهم على لسان رسله (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ١٦٥ سورة النساء قال الله تعالى : (وما أرسنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) ٢٥ سورة الانبياء .

ومعرفة الله عز وجل والايمان به هى الحقيقة التى تنطق بها من حولنا سائر الكائنات ، وتشهد على صحتها جميع المخلوقات (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ، ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون) ١٦٣ ، ١٦٤ سورة البقرة (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون ، ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ، ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم

وألوانكم ، ان فى ذلك لآيات للعالمين ، ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ، ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ، ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ، ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ، ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون ، وله من فى السموات والارض كل له قانتون) ٢٠ — ٢٦ سورة الروم .

وما أحسن قول القائل :

تأمل سطور الكائنات فانها من الملأ الاعلى اليك رسائل
وقد خط فيها لو قرأت سطورها ألا كل شىء ما خلا الله باطل

وصدق الله العظيم حين قال ؟ (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد ؟) ٥٣ سورة فصلت .

نعم لقد تجلى الله لعباده فى آياته ، وتعرف اليهم بأسمائه وصفاته، وتحبب لهم بنعمه وآلائه ، يرون آثار قدرته فى كونه المنظور ، ويقرأون دلائل عظمته فى كتابه المسطور ، ويدركون مظاهر فضله فيما أسبغ عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة (وما بكم من نعمة فمن الله) ٥٣ سورة النحل (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) ١٨ ، ١٩ سورة النحل .

هذه حقائق ظاهرة رآها المؤمنون وأنكرها الجاحدون .

وما أروع ما يجادل به القرآن المنكرين لهذه الحقائق وهو يسألهم عمن خلقهم : (أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون ؟ أم خلقوا السموات والارض ؟ بل لا يوقنون) ٣٥ ، ٣٦ سورة الطور .

فكل خلق لا بد له من خالق ، ولم يستطع أحد أن يدعى أنه الخالق لنفسه أو لغيره ، لان الشىء لا يوجد نفسه ، والعدم لا يهب الوجود ، ففاقد الشىء لا يعطيه .

(أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقة فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار) ١٦ سورة الرعد .

والحديث موصول ونسأل الله أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا وهو حسبنا وكفى .

عبد اللطيف محمد بدر

الوضوء

ـ ٥ ـ

ما يجب له الوضوء وما يستحب له

أولا ـ ما يجب له الوضوء

لا يجب الوضوء الا للصلاة ـ سواء كانت فرضا أو نفلا أو صلاة جنازة ـ والطواف حول الكعبة • وذلك للادلة الآتية :

١ ـ قول الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ، وأيديكم الى المرافق ، وامسحوا برءوسكم ، وأرجلكم الى الكعبين) من الآية ٦ سورة المائدة •

٢ ـ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا يقبل الله صلاة بغير طهور) رواه الجماعة الا البخارى •

٣ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (الطواف صلاة ، الا أن الله تعالى أحل فيه الكلام ، فمن تكلم فلا يتكلم الا بخير) • رواه الترمذى والدار قطنى وصححه الحاكم وابن السكن وابن خزيمة •

٤ ـ عن عائشة رضى الله عنها قالت : (أول شىء بدأ به النبى حين قدم أنه توضأ ثم طاف بالبيت) رواه البخارى ومسلم •

* * *

ثانيا ــ ما يستحب له الوضوء

١ ــ مس المصحف : للدليل الآتى :

عن عبد الله بن أبى بكر (أن فى الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم أن لا يمس القرآن الا طاهر) رواه مالك مرسلا ، ووصله النسائى وابن حبان • وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد من حديث عبد الله بن عمر أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يمس القرآن الا طاهر) قال الهيثمى رجاله موثقون وذكر له شاهدين •

يقول صاحب سبل السلام (ولكنه يبقى النظر فى المراد من « الطاهر » ، فانه لفظ مشترك يطلق على الطاهر من الحدث الاكبر ، والطاهر من الحدث الاصغر ، ويطلق على المؤمن ، وعلى من ليس على بدنه نجاسة ، ولا بد لحمله على معين من قرينة ، وأما قوله تعالى : « لا يمسه الا المطهرون » فالاوضح أن الضمير للكتاب المكنون الذى سبق ذكره فى صدر الآية ، وأن المطهرون هم الملائكة) (١) انتهى •

وعلى هذا لا يكون الحديث نصا فى منع المحدث حدثا أصغر من مس المصحف ، وقد ذهب الى هذا ابن عباس والشعبى والضحاك وداود وابن حزم وغيرهم •

* * *

٢ ــ عند ذكر الله عز وجل : للادلة الآتية :

(أ) حديث المهاجر بن قنفد رضى الله عنه أنه سلم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ ، فلم يرد عليه حتى توضأ فرد عليه وقال (انه لم يمنعنى أن أرد عليك الا أنى كرهت أن أذكر الله الا على طهارة) رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجة•

(ب) عن أبى جهيم بن الحارث رضى الله عنه قال : (أقبل النبى صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جمل ، فلقيه رجل فسلم عليه ، فلم يرد عليه حتى أقبل على جدار فمسح بوجهه ويديه ثم رد

---

(١) يشير الى قوله تعالى (انه لقرآن كريم ، فى كتاب مكنون ، لا يمسه الا المطهرون) الآيات ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ من سورة الواقعة .

عليه السلام) رواه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى.

وهاتان الروايتان لا يستفاد منهما الوجوب وانما الاستحباب. للدليلين الآتيين :

(ج) عن عائشة رضى الله عنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه) رواه مسلم وعلقه البخارى .

(د) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من الخلاء فيقرئنا القرآن ، ويأكل معنا اللحم ، ولم يكن يحجزه عن القرآن شىء ليس الجنابة) رواه الخمسة وصححه الترمذى وابن السكن .

* * *

٣ ــ عند النوم للجنب وغيره : للادلة الآتية :

(أ) عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم (اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الايمن ، ثم قل : اللهم أسلمت نفسى اليك ...) الحديث (١) رواه البخارى وأحمد والترمذى .

(ب) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن عمر قال : يا رسول الله : أيرقد أحدنا وهو جنب ؟ قال : (نعم اذا توضأ) رواه مسلم . وفى رواية أخرى له : أن عمر بن الخطاب ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تصيبه جنابة من الليل ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (توضأ واغسل ذكرك ثم نم)

(جـ) عن عبد الله بن أبى قيس أنه سأل عائشة رضى الله عنها : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فى الجنابة ؟ أكان

---

(١) الدعاء الوارد فى هذا الحديث هو : (اللهم اسلمت نفسى اليك ، ووجهت وجهى اليك ، وفوضت أمرى اليك ، والجأت ظهرى اليك ، رغبة ورهبة اليك ، لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك ، اللهم آمنت بكتابك الذى انزلت، ونبيك الذى أرسلت) ثم يقول صلى الله عليه وسلم (فان مت من ليلتك فأنت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تتكلم به) .

يغتسل قبل أن ينام أم ينام قبل أن يغتسل ؟ قالت : (كل ذلك كان يفعل : ربما اغتسل فنام ، وربما توضأ فنام) رواه مسلم.

(د) عن عائشة رضى الله عنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام وهو جنب ، غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة) رواه الجماعة . وزادت فى رواية أخرى (قبل أن ينـــام) .

* * *

٤ ــ للجنب اذا أراد أن يأكل أو يشرب أو يعاود الجماع : للادلة الآتية:

(أ) عن عائشة رضى الله عنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان جنبا فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضـــوءه للصلاة) رواه مسلم .

(ب) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعـــود فليتوضأ بينهما وضوءا) رواه مسلم . وزاد الحاكم (فانه أنشـــط للعود) .

(ج) عن عمار بن ياسر (أن النبى صلى الله عليه وسلم رخص للجنب اذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أن يتوضأ وضوءه للصـــلاة) رواه أحمد وصححه الترمذى .

* * *

٥ ــ تجديد الوضوء لكل صلاة : للادلة الآتية :

(أ) عن عمرو بن عامر قال : قال أنس بن مالك : كان النبى صـــلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة . قلت : كيف كنتم تصنعون؟ قال : يجزىء أحدنا الوضوء ما لم يحدث . رواه البخارى وأحمد .

(ب) عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لولا أن أشق على أمتى لامرتهم عند كل صلاة بوضوء ، ومع كل وضوء بسواك) رواه أحمد بسند حسن .

أحمد فهمى أحمد

دفاع عن الحديث الصحيح

حول حديث السحر

بقلم : عبد المعطى عبد المقصود محمد

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى زريق يقال له لبيد بن الاعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه أنه يفعل الشىء وما فعله ... الحديث . وفى رواية : حتى كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن ، قال سفيان : وهذا أشد ما يكون من السحر اذا كان كذا ...

كثر الكلام حول حديث السحر قديما وحديثا ، وهو حديث رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة وأحمد ، وأكثر رواياته عن السيدة عائشة رضى الله عنها ، وبعضها عن زيد بن أرقم رضى الله عنه . وسنحاول فى هذا المقال رد شبهات الرافضين لهذا الحديث شبهة شبهة ، والله الموفق .

١ ــ استدل المنكرون لواقعة السحر بآيتين من كتاب الله عز وجل: الاولى (... اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا) من الآية ٤٧ سورة الاسراء . والثانية : (... وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا) من الآية ٨ سورة الفرقان .

قال المنكرون اننا اذا أثبتنا حديث السحر فقد وافقنا المشركين فى قولهم (ان تتبعون الا رجلا مسحورا) وفاتهم أنه اذا كان السحر الذى عناه المشركون بقولهم هذا انما يعنى اختلاط عقله منذ بعثه الله رسولا الى الناس ، فليس هذا المعنى هو المقصود من حديث السحر .

كما أن كلمة « مسحورا » لها فى اللغة معنى آخر كما قال الراغب فى مفردات غريب القرآن مادة (سحر) : مسحور : على وجهين أحدهما:

قيل جعل له سحر (بضم السين وفتحها وسكون الحاء) ــ أى رئة ــ تنبيها الى أنه محتاج الى الغذاء •

وعلى هذا فالاســتدلال بالآيتين مردود من الناحيتين المنطقيــة واللغــوية •

* * *

٢ ــ الاستدلال بالآية الكريمة (••• والله يعصمك من الناس •••) من الآية ٦٧ سورة المــائدة •

فنقول ان العصمة هنا من القتل لا من المرض وغير ذلك ، والواقع يؤيد ما ذهبنا اليه : فقد شج رأسه صلى الله عليه وسلم ، وكسرت رباعيته ، واعتدى على جسده بالحجارة يوم الطائف • ولزيادة الايضاح قول الراغب فى مفرداته : (فالعصمة فى الآية : حفظ الانبياء بما خصهم به من صفاء الجوهر ، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ، ثم بالنصرة وتثبيت أقدامهم ، ثم بانزال السكينة عليهم ، وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق) أ•هـ مادة (عصم) •

وعلى هذا فالاستدلال بهذه الآية مردود من الناحيتين المنطقية واللغــوية •

* * *

٣ ــ الاستدلال بالآية الكريمة (••• فالله يحكم بينهم يوم القيامة، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) من الآية ١٤١ ســورة النســاء •

قال المفسرون : لن يسلط الله الكافرين على المؤمنين فيستأصلوهم بالكلية ، حتى وان انتصروا عليهم أحيانا •

وفهمنا للآية أنها لا تتناول المؤمنين كافة على وجه العموم ، فقد يكون للكافرين على بعض المؤمنين سبيل فى الدنيا ، أما الآخرة فبالاتفاق ان الكافرين هم الهالكون الخاسرون يخزيهم الله يوم أن يحكم بينهم

وبين المؤمنين ، فلا سبيل لهم • والواقع يؤيد أن بعض المؤمنين كان للكافرين عليهم سبيل ، بل والآن نرى أن السبيل والسيطرة لامم كافرة وأخـــرى ملحـــدة •

وبذلك يكون الاستدلال بهذه الآية خطأ لمـــا أثبتناه •

* * *

وهناك حجج أخرى واهية تكاد تكون أوهن من بيت العنكبوت لا تستند الا على الخيال ، قولهم اذا أثبتنا هذه الحادثة وصدقناها لقررنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد اختلط عقله ، فبذلك لا يستطيع التفريق بين الاشياء ، لان الاحاديث يروى فيها أنه كان يخيل اليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله ••• الخ •

ونقول ان الحديث يوضح هـــذا الشيء بأنه كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن ، وهى رواية من روايات البخارى تفسر الروايات الاخرى ، وكان أولى بالمشككين فى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزول لبسهم وشكهم بعد هذا التفسير من السيدة عائشـــة رضى الله عنها وبعد الكلمة التى قالها سفيان أحد رواة الحديث وهى (وهذا أشد ما يكون من السحر اذا كان كذا) •

اذن ما أصاب الرسول صلى الله عليه وسلم هو مرض قد يصيب كل انسان ، وهو صلوات الله وسلامه عليه يجرى عليه ما يجرى على البشر (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) من الآية ٥١ سورة التوبة (ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبـــل أن نبرأها) من الآية ٢٢ سورة الحديد •

وحديث السحر هذا لا تأثير لمضمونه على الوحى ، لان الوحى محفوظ لقول الله تعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) آية ٩ سورة الحجر ، وقوله تعالى : (سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله) ٦ ســـورة الاعلى •

وهل لنا أن ننفى النسيان عنه صلى الله عليه وسلم بحجة أن النسيان لا يجوز على الانبياء ؟ انها حجة داحضة ، والآيات عن الانبياء كثيرة يعلمها كل ذى لب سليم ، بل قال صلى الله عليه وسلم (انما أنا بشر أنسى كما تنسون ، فان نسيت فذكرونى) أما عن الوحى : فقد كان ينزل عليه وهو فى فراشه فيعى ما يوحى اليه به ، وان كان النائم لا يشعر الا أن الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم .

* * *

واذا سلمنا بقولهم كان لنا أن ننفى الرسالة عن موسى عليه السلام، اذ خيل اليه أن حبال السحرة تسعى ، بل أن السحرة ــ كما يقول ربنا عز وجل ــ (سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) ١١٦ سورة الاعراف . وكذلك فقد اعترف موسى عليه السلام بأن ما فعله السحرة سحر (قال موسى ما جئتم به السحر ، ان الله سيبطله ، أن الله لا يصلح عمل المفسدين) ٨١ سورة يونس . وكان الواجب علينا ــ احتراما لشبهات هؤلاء المنكرين للاحاديث الصحيحة ــ أن نمحو هذه الآيات من القرآن لانها تؤيد أن السحر له حقيقة .

* * *

كما بين الله تعالى أن السحر علم يتعلم ، وهو من املاء شياطين الانس والجن (راجع الآية ١٠٢ من سورة البقرة) حتى يصل الى التفريق بين المرء وزوجه ، علما بأن الواجب على المسلم اذا أصيب بشىء من هذا دعا الله تعالى ، ولا ينسب هذه الاصابة لمخلوق مصداقا لقوله تعالى (وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله) .

بل فى حديث السحر هذا لفتة لطيفة ، فقد أطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ما خبأ لبيد الساحر بعد أن كان لا يعرف عنه شيئا ، وبعد أن كان لبيد قد أشاع فى المدينة أنه يستطيع أن يسحر محمدا صلى الله عليه وسلم . وكانت تلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصفعة للبيد وقومه ، وعندما أخرج ما خبأ لبيد وأراه بعض أصحابه

أمر به فدفن مكانه ، وفى ذلك تقول السيدة عائشة : (أفلا أحرقته ؟) فقال عليه الصلاة والسلام هذه القولة التى ترد على كل من اعتقد أن بشرا يملك النفع أو الضر (لا ــ أما أنا فقد عافانى الله ، وكرهت أن أثير على الناس شرا) فأبطل بذلك زعم اليهود ، وأوضح أن الشافى والمعافى هو الله تعالى • وهذا يعلمنا أن السحر وان كان علما الا أن الاعتقاد بأن من يتعلمه يستطيع النفع والضر فذلك هو الشرك الصريح•

أما من ناحية الاسانيد التى روى بها حديث السحر فقد رويت بها أحاديث أخرى كثيرة فى موضوعات مختلفة ، فهل نرد هذه الاحاديث كمــا رد حديث السحر ؟

وأخيرا نقول لهؤلاء ان العقول تتفاوت ، ولو أننا أخضعنا كل شىء للعقل لانكرنا وجود الله تعالى لاننا سنتبع فى ذلك سبيل الشياطين الذين يشككون المسلم فى دينه •

ونسأل الله أن يهدينا الى سواء السبيل •

عبد المعطى عبد المقصود محمد

رغبــة كريمــة

رغب الينا صاحبا السعادة حاج محمد عصرى رئيس الحزب الاسلامى ، ووزير تنمية الاراضى بماليزيا ، والاستاذ يحيى حاج عثمان نائب مدير مركز الدراسات الاسلامية العليا (نيلم فورى بكلنتان ــ ماليزيا) ــ رغبا الينا فى اقتباس وترجمة بعض الموضوعات من مجلة التوحيد ، لينتفع بها المسلمون فى ماليزيا وأن يوافونا بصور من هذه الموضوعات المقتبسة والمترجمة •

ولا يسعنا الا أن نشاركهم فى جهادهم فى الدعوة الى الله مقدرين لهم هذه الرغبة الكريمة ، مرحبين بها •

كما لا يسعنا إلا أن نحيى فيهم حرصهم على تربية الشباب المثقف من أبناء ماليزيا تربية اسلامية بالعمل على التحاقهم بجامعة الازهر من البنين والبنات ، والله يوفقنا جميعا للحق والخير •

ادارة المجلة

أوصيك ونفسي

فقرات من وصايا فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي

مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية

رحمه الله

(٣)

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على امام المهتدين وعلى آله وبعد ، فان كنت تريد فلاح الدنيا والآخرة فأوصيك ونفسى أن تأخذ نفسك بكل حزم وقوة على أن تكون محسنا فى كل عمل من أعمالك بعزيمة ثابتة ، وقصد صحيح ، ونية صادقة من لب سليم ، وقلب قد ربط الله عليه بالعلم الصحيح النافع ، والهدى الواضح ، والايمان الصادق ، فان ذلك سيدعوك الى أن تعرف مقامات العمل وأسباب صحته وبطلانه ، وما يستدعيه ويدعو اليه ، وسبيله الذى يصل بك الى الغاية التى تعمل هذا من أجلها ، فيتجدد العمل فى نفسك ، وتكون له صورة واضحة فى ذهنك غير ملتبسة ولا مختلطة بغيرها ، فلا تتدافع الاعمال فى نفسك ولا تتزاحم ، فيفسد بعضها بعضا ، وتخرج منها جميعها بغير نتيجة ولا عمل ، وبذلك يتحقق لك النجاح والفلاح فى كل عمل ، ويعطيك الله ثمرته الطيبة ، وذلك هو معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (انما الأعمال بالنيات) .

فالاعمال المرضية — من صلاة وزكاة وصوم وحج ، وبر وصلة واحسان ونحوها — ينبغى ألا تدخل فيها الا بعد التهيؤ لها بصفاتها وشروط صحتها ، وبكل ما تستدعيه هذه العبادات من شرط حسى ومعنوى ،

ولا سبيل لك الى ذلك الا من كتاب الله وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا ورد قلبك هذا المنهل العذب من العلم النافع : أقبلت على العبادة بقلب سليم يقظ ، ونفس محتاجة فقيرة أشد الحاجة والفقر الى ما فى هذه العبادة من رضوان الله واصلاح لها ، وعلاج لامراض قلبك ، ودواء لمجتمعك من كل ما تشكو منه ، ثم ادخل فى العمل وقد اتصلت نفسك به وامتزجت كل الامتزاج ، بحيث لا يكون فى ذهنك سواه ، حتى كأنك خلقت الآن لهذا العمل ، وأنت ميت بعده مباشرة ، وأنه هو الذى ستلقى به ربك ، ولا تزال كذلك حتى تتم عملك ، فتجد ان شاء الله : أن ربك قد غرس فى جنة قلبك شجرة مباركة طيبة يثبت أصلها فى قلبك وتذهب فروعها فى السماء ، فتؤتيك أكلها فى كل حين باذن ربها : من زيادة ايمان وهدى ، وزيادة علم بربك وحب وخشية لربك ، وتقدير وشكر لنعم ربك ، وينفعك كل ذلك فى كل شأنك مع أهلك واخوانك وفى عبادتك المستقبلة ، فلا تزال تزداد ايمانا وهدى وحبا وكرامة ، ورفعة على معارج الكمال الانسانى والكمال الدينى •

وهكذا الشأن فى عملك الدنيوى ، اعرف مقدماته ومبدأه وسبيله وغايته ، وأقبل عليه بعزم صادق وروية وحكمة وسداد ، مؤمنا بسنة ربك فى التدرج ، فانه الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ، ولو شاء لخلقها فى طرفة عين ، فاعرف ذلك جيدا ، وخذ سبيلك فى كل عملك على هداه ، بحيث لا تنتقل من خطوة الى أخرى الا اذا ثبت قدم علمك وعقلك وتقديرك فى الاولى ، وعرفت موضع خطوك فى الثانية كذلك ، وهكذا ، فانك بذلك تبلغ الغاية التى تسعى اليها على هدى ورشد ، وتنال الفلاح فى دنياك وآخرتك •

ومن هذا تعرف السر فى خسران أكثر الناس وحبوط أعمالهم الدينية والدنيوية ، لانهم يدخلون فى أعمالهم على غير هدى ، ولا علم ، فيدعوهم جهلهم وضلالهم أن يدخلوها بغير عزيمة ولا صدق نية ، ولا حكمة ولا رشد ، ويخدعون أنفسهم بأن قولهم « نويت الوضوء » ، « نويت صلاة كذا » ، « نويت الصيام » نية نافعة ، لانهم اعتقدوا بتقليدهم : أن الغرض منها اعلام الله بأنهم يصلون له أو يصومون ،

وجهلوا حقيقتها وحكمتها والغرض منها ، لأنهم مقلدون ، موتى القلوب، فلو حطموا عن أعماق قلوبهم أغلال التقليد لخرجت نشطة قوية الى ميدان العلم الفسيح من سنن الله وآياته ، وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واذن لعلموا أن هذه النية هى وصدق العزيمة فى الدخول فى العمل انما لزمت لكل عامل ليجرد عمله ويتقنه بالعلم وباليقظة والتأثر والاصطباغ به ، والانتفاع منه ، ولا يكون ذلك الا بمعرفة المقدمات والمبدأ والسبيل والغاية والاتصال الروحى والعقلى بالعمل أتم اتصال ، حتى يعرف نقصه وعيبه المؤدى الى عكس الغاية ، فيتداركه أثناء العمل، أو فى العمل الآخر ، وعندئذ يشعر العامل أن عمله لخير نفسه هو ، وللمزيد من أسباب الحياة الطيبة له هو ، فأما الله فهو غنى عن العالمين (ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم ، وان أسأتم فلها) ، (من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها) ، (ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه) ، (قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها) .

محمد حامد الفقى

استنكار

تستنكر جماعة أنصار السنة المحمدية — وقد اعتصرها الاسى والالم — جريمة خطف وقتل فضيلة الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبى، وكذلك جميع الاعمال التى قامت بها جماعة التكفير والهجرة المارقة من الدين .

وان الاسلام الذى ينادى بالعزة والكرامة للانسان وينادى بحرية الرأى والفكر لا يؤيد الاجرام وسفك الدماء .

هؤلاء الذين ينتسبون للاسلام ... ألم يقرأوا قول الله عز وجل (ومن يقتل مؤمنا متعمدا مجزاؤه جهنم خالدا فيها) ؟ ألم يقرأوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) ؟

ضرورة عودة المرأة إلى البيت

بقلم الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال

رد على وزيرة الشئون الاجتماعية فى ردها فى أخبار اليوم فى ١٩٧٧/٤/١٦ على اقتراح الفريق سعد الدين الشريف (بضرورة عودة المرأة الى البيت) .

ليس عمل المرأة قضية من القضايا الهينة ، بحيث نفصل فيها بهذه السرعة ، وبرأى فردى أو بوجهة نظر قد لا تكون أقيمت على دراسة موضوعية ، أو بحث ، واستقراء ، وانما هى قضية فى غاية من الخطورة ، لانها تتصل بالانسان الذى يعتبر بالنظرة المجردة نصف المجتمع وبالدقة والتأمل كل المجتمع ، ألا وهو المرأة .

وبمنطق هؤلاء الذين يدعون أنهم أنصار المرأة ، ومن أجل نصرتها فقد ألحقوها بعمل الرجل من قبل ، وجاء خلفاؤهم من بعدهم يؤكدون رأى هؤلاء الاسلاف ، ويرفضون عودتها الى البيت ، فقد ظلموا المرأة أشنع ظلم ، وأهدروا كيانها كانسان له دوره الخاص به فى الحياة ، وايجابيته التى تنبع من مهمة رسالته الخاصة به فى الحياة ، والتى لا يمكن أن ننتج المجتمع الصالح بدونها ، وهى البيت ورعايته ، وتربية الابناء والاشراف عليهم عن قرب .

ظلموها ، وأهدروا كيانها ، حين ألحقوها بعمل الرجل ، وأقول ألحقوها أى أخرجوها من رسالتها الاولى ، وجعلوها تابعة ، أو فى الدرجة الثانية فى أعمال الرجل والرجل فى الدرجة الاولى كما نراه ، والواقع العملى يشهد بذلك ، وطبائع الامور وظروف الحياة تقول انه لا يمكن للمرأة اذا تولت أعمال الرجل أن تباشر كل ما يباشره الرجال من أعمال .

فهى هنا تابع أو ملحق ، أى مجرد اضافة واقحام على هذا العمل ، ثم نأتى بعد ذلك ، وندعى لها مساواة مع الرجل ، وندعى أننا بذلك من أنصارها ، ومن المكرمين لها .

أخرجناها من بيتها مملكتها المفضلة ، وقبل أن نخرجها حاولنا اخراجها عن طباعها بذلك التعليم الذى شاركت فيه الفتى ، كى تخـــرج الى المجتمع ، وقد قطعنا كل صلة بينها وبين البيت ، فلا هى استقامت فى أعمال الرجل ، ولا أخذت كل ما أخذ ، لانها لا تستطيع ذلك ، ولا هى استقامت فى أعمال البيت لانها صارت لا تستطيع ذلك . .

ان الله خلق الرجل وله مهمته فى الحياة ، وخلق المرأة ولها مهمتها فى الحياة التى ان قصرت فيها عاد شرها على المجتمع كله ، لانه اذا كان البيت غير مستوف كل متطلباته من اشراف ومن رعاية على مختلف ألوانها ، فاننا لن نجد الرجل ، ولن نجد المرأة أيضا ، لان الاثنين لا يمكن أن يخرجا الى المجتمع بالطباع السوية والاستعداد الطيب الا من البيت، وباشراف ربة البيت ، الام أو الزوجة .

فاذا جئنا بعد ذلك لنخرج المرأة من بيتها ، فقد جنينا على الدولة باضاعتها هذا الضياع ، وجنينا على المرأة ، وظلمناها باحتقارنا لهـــا والحاقها بعمل ليست فيه هى الاصل ، وليست فيه على الند من الرجل، لانها لا تستطيع ذلك ، وطبيعة العمل تأباه ، وجنينا عليها أيضا واحتقرناها، وأهدرنا كيانها ، بخلعها من عملها الاول وحرمانها منه ، واطفاء هـــذه الجذوة الطيبة فى نفسها ، جذوة الامومة ورعاية البيت . .

ان عمل المرأة قضية سياسية أولا ، وهى تتمثل بعد ذلك فى كل القضايا التى تعيشها الدولة وتعيش بها : من اقتصادية ، واجتمـــاعية ، وتربوية ، وسبق أن نشرت على صفحات مجلة التوحيد تفصيل ذلك .

فاذا جئنا لنفصل فى هذا الموضوع برأى ، فمن الخطأ أن نفصل فيه برأى فردى ، فلا بد اذن من أن نستفتى المرأة والرجل فى ذلك ، نجرى استفتاءات على المرأة فى جميع مواقع العمل ، ونجرى استفتاء للرجل ، ما الذى يدفعه الى عمل زوجته ؟ ثم هل يرضيه أن يأخذ مرتبا ونصف مرتب ، أو ثلثى ما يأخذه فوق ما هو مقرر له حاليا ، ثم لا تعمل المرأة ؟ ؟ (١) .

---

(١) مثل هذه الاستفتاءات لا تغنى عن المبدأ الاساس وهو العمل بتعاليم الاسلام بشأن عمل المرأة . **رئيس التحـــرير**

ثم نجرى احصاءات أمينة ومخلصة وموضوعية فى مواقع العمل ، وهل العمل يحتاج الى المرأة أم لا ؟ ؟

ونجرى أيضا بحوثا اجتماعية على بيوت العاملات ، وعلى أولادهن، وظروفهن ، التربوية ، والصحية ، وأثر عمل والدة الطفل على تحصيله العلمى ، وتطوره الفكرى وبيوت غير العاملات ، وأى بيت فيهما أكثر هدوءا واستقرارا ؟

وأما ما تقوله الدكتورة آمال عثمان وزيرة الشئون الاجتماعية ، بأنه « ليس هناك عمل منزلى يحتاج الى تفرغ كامل » ، فواقع الحياة وواقع ظروف كل بيت يرفض ذلك ، فالمتأمل فى تربية الاولاد فى داخل البيت ، واحتياجات البيت المتعددة ، يرى أن البيت حمل ثقيل ، ولكن عند الام وربة البيت محبب ، وهى لن تجد فيه فراغا الافراغ الراحة من العمل ومن التعب بعد أداء كل مجهود ، ذلك الفراغ الذى هو حق للانسان بما هو انسان ، ثم اننا ننظر الى ربة البيت ، كما لو كانت جاهلة لا تقرأ ولا تكتب ، ونتصورها لا دراية لها بالحياة ، وهذا أيضا اهانة منا للمرأة ، وسقوط منا فى النظرة اليها ، وعدم تقدير للامومة ورسالتها كما يجب .. واسفاف بالامومة ومهمتها فى الحياة .

المفروض فى الام ، وفى ربة البيت ، والقائمة على تربية جيل ، أن تكون من الوعى والتعليم ، والثقافة ، بحيث تكون كفيلة باخراج الرجل الناضج ، والفتاة أو الام الكاملة المثالية .

وهذا يستدعى أن يكون عندها فراغ تقرأ فيه ، كل ما يحتاجه بيتها ، ويحتاجه أولادها من شئون الدين والتربية ، والطب ، والصحة، والحياة ، ومتابعة الاحداث التى تعيشها بلادها ، ويحياها مجتمعها .

فكلامنا عن المرأة ، وأن فراغها فى البيت يحتاج أن تهجره ، وتخرج الى العمل فى الديوان ، أو فى المصنع ، كلام يدل على أننا لا زلنا سطحيين فى النظر الى أمور الحياة والى الامومة ، وأننا لا زلنا بعيدين جدا عن النظرة الصحيحة الى البيت وتقديره حق قدره ، وأنا آسف اذا قلت ان تعليمنا اليوم قد قصر بنا أو بعد بنا عن النظر الى الحياة نظرة موضوعية وسليمة .

(للموضوع بقية) **اد . براهيم هلال**

نصيحة إلى شيخ الأزهر

بقلم فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم
الرئيس العام للجماعة

نشرت جريدة الجمهورية فى عددها الصادر فى ١٩٧٧/٥/٧ ما يلى:

(أقام الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر مسجدا فى قريته (السلام) بمركز بلبيس • أوصى عند وفاته بأن يدفن فى هذا المسجد)•

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسلم والترمذى عن تميم الدارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الدين النصيحة • قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ، ولرسوله ، ولائمة المسلمين وعامتهم) •

والمراد بأئمة المسلمين : القادة والرؤساء وأصحاب الرأى والعلم: فتشمل الملوك والامراء والرؤساء والعلماء • ومن هنا نسوق هذه النصيحة الخالصة لشيخ الازهر لعله يعمل بها ، فيدرأ عن نفسه عاقبة من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة •

ان وصية شيخ الازهر بدفنه فى مسجد من مساجد الله عمل غير مشروع فى الاسلام ، وهو يعلم حقا أن المساجد لله ، واذا اتخذت المساجد أضرحة للموتى ، فتنت الناس فى دينهم ، وتعلقت قلوبهم بها ، فدعوها من دون الله ، وقدموا لها القرابين والنذور ، وشدوا اليها الرحال • وهذا يهدم صرح التوحيد الذى هو أساس دين الاسلام — وسدا لذريعة الشرك بالله : جاءت النصوص صريحة فى النهى عن اتخاذ القبور مساجد ، أو وضع القبور فى المساجد ، وان كان البعض من المبتدعة كالصوفية يرون فى ذلك تكريما للموتى ، فهذا وهم باطل لا يعتمد على دليل ولا يستند الى برهان • بل النصوص صريحة فى لعن من فعل

ذلك : ففى صحيح مسلم عن جندب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (... ألا وان من كان قبلكم قد اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فانى أنهاكم عن ذلك) فكيف ينهى رسول الله عن ذلك وشيخ الازهر يفعله ؟ وجدير به أن يقف عند حدود الله ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه .

كما روى مالك فى موطئه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخـذوا قبور أنبيائهم مساجد) .

فوضع القبور فى المساجد ، يهيئها لان تعبد من دون الله ، بالدعاء ، والنذر ، والاستعانة ، والاستغاثة ، وغير ذلك من الامور التى هى حق الله وحده .

واذا كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه لم يستثن نفسه ، من اتخاذ قبره مسجدا ، فكيف يستثنى شيخ الازهر نفسه ، ويبنى لنفسه من الآن قبرا فى مسجد بناه ، ويوصى أن يدفن فيه ؟

ان ذلك لامر عجاب ، ومشاقة لله ورسوله .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حكم على من فعل ذلك بأنه من شرار الناس ، فقال (ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون على القبور مساجد) وفى أحاديث أخرى خص قبـور الانبياء بالذكر لشدة التعلق بهم ، فما بالك بغيرهم ممن لا يعرف عنهم شىء من الفضل أو القبول عند الله . ويكفينا أن نقول فيهم (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ، ولا تسألون عما كانوا يعملون).

نذكر شيخ الازهر بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم فى مرضه الاخير ، جاء فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها : لمـا نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهـه ، فاذا اغتم بها كشفها فقال : لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا . ولولا ذلك لابرز قبره ، غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا .

البقية صفحة (٤٢)

نعمة العمل بالتشريعات السماوية

بقلم

محمد المهدي محمود علي

ان الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن الحكيم هداية ونورا لكل ما يسعد الانسان فى دنياه وأخراه ، قال جل شأنه :

« ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » :

ان هذا النور الالهى يهدى ، ويوصل للتى هى أحكم وأعدل ، يهدى لأجمل الطرق ، وأرشدها ، وأكملها ، ومن هذه الهداية الربانية : **الهداية فى الاحكام** ، ولقد سعدت الامة الاسلامية فى عصورها الزاهية المباركة بنعمة العمل بكتاب الله سبحانه وتعالى ، فعرف الناس نعمة الهدوء والامن والاستقرار ، وعاشوا فى ظلال رحمة الله حياة وارفة الظلال ، طيبة الثمار وعرفوا معنى الحياة الحقة الهادئة الطيبة المباركة، الحياة السعيدة بكل ما فى السعادة من معنى جميل ، وصدق الحق سبحانه وتعالى اذ يقول : « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب » .

ثم جاءت عصور الضعف !! وجاء تلاميذ الاستعمار بعد رحيل أساتذتهم من المستعمرين الصليبيين . جاءوا حاكمين ، وموجهين ، فابعدوا الناس عن كتاب الله ، وعن نور الله ، وعن هداية الله ، وتشريعاته السماوية المباركة ، واستعاضوا عنها بالقوانين الوضعية — التى هى من تفكير البشر وتفكير البشر هيهات أن يرى النور الا عن طريق الله جل وعلا . عملوا بالقوانين الوضعية وتركوا تشريعات السماء المعصومة عن الخطأ ، فأعرضوا عن نور الله وهداه ! ! فماذا كانت النتيجة ؟؟!

لقد اضطربت الحياة ، وفقدت الامن والهدوء ، فكثرت حوادث

السرقة ، وتعددت جرائم السلب والنهب ، واجتراء اللصوص على القتل من أجل السرقة ، والنشل من أجل الحصول على المـال من أى طريق ، ولو فيه اهدار الدماء ، ولا كرامة للانسان صاحب المـال ، فحياته معرضة للخطر عند أول سانحة تبدو للوغد اللئيم ، والسارق المجـرم الخسيس ، الذى لم يجد تشريعا يردعه ويوقفه عن غدره وظلمه ، فراح يكرع من دماء الناس لاستباحة أموالهم ، وحقوقهم ، والصحافة خير شاهد على ما نقول ، ففى كل يوم تحمل لنا الصحافة مأساة دامية ، وفاجعة مروعة ، من أجل سرقة أموال الابرياء المساكين ، وكم رأينـا من ضحايا يسيل دمها على الارض ، يشكو ظلم الانسان لأخيه الانسان!! كم رأينا من ضحايا يسيل دمها على الارض يسجل حجة الله على القائمين بالتشريع والتقنين ، الذين كانوا سببا فى سلب نعمة الامن ، والهدوء ، والاستقرار ، والطمأنينة ، التى هى فى ظلال هداية القرآن ، وتشريعات الله ، نور الله الخالد ، الموصل الى السعادة فى الدنيا والآخرة .

أن هذه القوانين الوضعية ـ الوضيعة ـ من انتاج عقول صليبية. طالمـا كرعت من الخمر ، وتغذت بلحم الخنزير ، فمن أين يأتيها الخير؟

على أن هذه القوانين الوضعية أضلت أهلها ، وكانت سـببا فى شقائهم ، وحيرتهم وضلالهم . ثم انها فى تغير وتبدل باستمرار ، ومن ثم كانت القوانين الوضعية ـ بالاضافة الى المبادىء الشيوعية ـ هما السبب المباشر فى شقاء العالم وضلاله ، فكلاهما من تفكير ضال ، وأما تشريعات السماء فهى معصومة عن الخطأ ـ ولله الحمد والمنة .

وان أدنى مقارنة بين البلاد التى تحكم بكتاب الله ، وأرقى بلاد العالم حضارة ، نجد الفارق عنيفا ، أنه فرق ما بين السماء والارض ، فحيث يحكم كتاب اللهتجد الامن ، والامان ، والهـدوء ، والطمأنينة الطيبة المباركة ، انها فى ظلال هداية القرآن الكريم كتـاب البـارى جل وعلا .

واننا نسأل الله ونضرع اليه سبحانه وتعالى وهو القوى العزيز أن يكتب للمسلمين عودة كريمة الى كتاب الله ، وسنة الهادى الامين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

محمد المهدى محمود على

ياأخى المسلم ، سلام الله عليك ورحمته وبركاته ، وبعد ..

فان فى قول الله سبحانه وتعالى : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) بلاغ من الله لعباده ، يأمرهم فيه بالعمل ، ولم يحدد نوع هذا العمل ، وفى هذا دليل على أن المراد هو أن يعمل المسلمون فى كافة شئون الحياة فى كل عمل يعود عليهم بالخير فى دنياهم ، وقبل كل شىء يعود عليهم بالنعيم المقيم فى أخراهم .

فعليك يا أخى المسلم أن تحاسب نفسك قبل أن يحاسبك مالك يوم الدين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

ابتغ بكل عمل تؤديه وجه الله ، اتقنه فان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه ، ابذل فى عملك كافة جهدك ، فجزاء ذلك عند ربك الجنة .

روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى يوما رجلا من الانصار قد عمل حتى خشنت يده أو تورمت ، فسأله النبى عن سبب هذا الورم، فقال انه من أثر المسحاة التى كان يعمل بها حتى ينفق من عمله على أولاده ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم « هذه اليد لا تمسها النار ».

وقس على ذلك مختلف الاعمال ، فالطالب الذى يسهر الليل ليحصل العلم ، هو مجاهد فى سبيل الله ، اذا كان يبتغى من وراء علمه فائدة الناس فى الحياة وهداهم الى الصراط المستقيم .

وكل مفكر يقدح ذهنه ليوفر للناس الحياة الطيبة بما يقدمه من علوم انسانية أو خدمات فنية ، كل أولئك جزاؤهم عند ربهم اذا أخلصوا لله فى عملهم الجنة (ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا) • وكل تاجر يجتهد فى عمله ليجمع رزقه ورزق عياله من حلال ، وكل موظف يؤدى واجبه ، ويبذل كل طاقته فهو أمين فى عمله ويستحق رضوان ربه •

ان الاسلام دين عمل ، ليس فيه تواكل ، كما يصفه بذلك أعداؤه، ولكن نوع العمل الذى يريده الله من عباده ، هو العمل الشريف البعيد عن ميادين الرذيلة ، العمل الذى يكسب به العبد حب الله وحب عباده • والله الموفق •

د• محمد نغش

(بقية : نصيحة الى شيخ الازهر ص ٣٧)

فتحذير الرسول صلوات الله وسلامه عليه أكيد ، ووعيده شديد • ذلك لان القبور التى بالمساجد تتعلق بها قلوب العامة ، أو من أضله الله على علم ، فيتضرعون عندها ، ويخشعون ويخضعون كما يفعل عند أضرحة البدوى ، والدسوقى وغيرهما ، وأكثرهم يرجون البركة من الصلاة عندها ، ويلحفون بالدعاء ، ويتمسحون بأخشابها وحديدها ونحاسها • فلأجل هذه المفاسد نهى الشارع الحكيم عن اتخاذ القبور مساجد ، أو أن يدفن فى المساجد أحد •

وكفى تحذيرا أن من فعل ذلك استحق من الله اللعنة والعياذ بالله•

محمد على عبد الرحيم

تعليقات على فتاوى

توجهت « صفحة الفكر الدينى» بالاهـرام فى ٢ جمادى الآخـرة ١٣٩٧ المـوافق ١٩٧٧/٥/٢٠ بسؤالين الى الشيخ عبد الرحمن النجار مدير المساجد والشيخ زكريا الزوكة وكيل الدعوة .. السؤال الاول حول حكم تلاوة سورة الكهف والطريقة التى تقرأ بها فى مساجد مصر . فأجاب مدير الدعوة : بأنه من المستحب قراءة سورة الكهف فى أى وقت من يوم الجمعة وليلتها وليس من الضرورى أن يتم هذا قبل الصلاة .

« التوحيـد » :

ان تحديد وقت معين لقراءة سورة الكهف . بدعة فى دين الله . فليس لنا أن نحدد وقتا معينا للقراءة . فالتحديد على هذه الصورة التى نراها قبل صلاة الجمعة . يعد بمثابة تزيد على الله فى شريعته . فحين يبين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن وقت قراءتها ليلة الجمعة ونهار الجمعة .. ثم نأتى نحن لنفرض على المسلمين سماعها فى وقت معين فمعنى ذلك أننا نحدد ما أطلقه الرسول ، وذلك يؤكد أننا نقوم بالتغيير والتبديل فى شريعة الله حسب أهوائنا ... كذلك فان أمور الدين لا يفتى فيها بقولهم (ليس من الضرورى أن يتم هذا قبل الصلاة « صلاة الجمعة ») .. لكن الذى يجب أن يقال هو : « هل يصح هذا فى شرع الله أو لا يصح ؟ ».

* * *

ويكمل مدير المساجد فتواه فيقول : ان أول من أحدث طريقة القراءة فى المصحف على الكرسى يوم الجمعة هو الحجاج بن يوسف الثقفى .

« التوحيد » :

أصحاب البدع دائما ليس لهم حظ من الايمان ، فلو كانوا مؤمنين حقا ما ابتدعوا ولكن اتبعوا ، والحجاج بن يوسف صاحب هذه البدعة لا يمكن أن يكون أمينا على شريعة الله ، لانه هو الذى أراق دماء المسلمين ، ونكل بآل البيت ، واستحل حرمات المسلمين لصالح بنى أمية. ومن هنا فان الاقتداء به والاخذ عنه عصيان لله ورسوله فوق أنه بدعة منكرة ، ويكفى لترك هذه البدعة أن محدثها هو الحجاج . . وكان الاولى أن يقول ذلك فضيلة مدير المساجد .

* * *

ويقول الشيخ النجار : وقد سئل الامام محمد عبده عما اعتيد من قراءة سورة الكهف جهرا يوم الجمعة فأجاب بقوله : يكره افراد الجمعة بصوم وافراد ليلته بالقيام ، وقراءة سورة الكهف فيه بصوت مرتفع ، خصوصا وهى لا تقرأ الا بالتلحين وأهل المسجد يلغون ويتحدثون ولا ينصتون ، ثم ان القارىء كثيرا ما يشوش على المصلين بقراءتها .. على هذا الوجه فهى محظورة .

« التوحيد » :

جميل من الشيخ أن يأنس برأى الشيخ محمد عبده الذى قرر أنها محظورة ، والمحظور يعرفه مدير المساجد وهو الممنوع .. لكن ما هى الخطوات التى اتبعها مدير المساجد لايقاف هذا المحظور ؟

* * *

أما الشيخ زكريا الزوكة وكيل الدعوة : فانه يجيب على ذلك السؤال بقوله : ونحن لا ننكر فضل قراءة القرآن والاستماع اليه ، ولكننا فى أمور ديننا متبعون لا مبتدعون والاسلم أن نتقيد بما ورد .

التوحيـــد :

واضح أن الشيخ زكريا الزوكة وكيل الدعوة حسم القضية بقوله « والاسلم أن نتقيد بما ورد » .. لكن من الذى يأمر الناس أن يتقيدوا بما ورد ؟ انهما مدير المساجد ووكيل الدعوة .. فلماذا يسكتان على مثل هذه البدع وقد عرفا وجه الحق فيها ؟

* * *

أما الشيخ النجار فانه يجيب عن حكم الاذان الاول للجمعة بقوله: « ان زماننا هذا قد أصبح فيه الاعلام بدخول وقت الجمعة ميسرا ، وعلى هذا فان الاذان الاول الذى أحدثه عثمان فى الزوراء أصبح غير ذى موضـــوع » .

التوحيـــد :

ان شريعة الله لا تعرف فى الافتاء شيئا اسمه «غير ذى موضوع» ولكنها تعرف أن تصنيف مثل هذه الاشياء بالقياس الى شرع الله يدخل فى باب « هل هذا يبيحه شرع الله أو يمنعه ؟ وهل هـــذا ورد به نص أو لم يرد ؟ » .

* * *

وأخيرا .. فان مجلة التوحيد تهمس فى أذن العالمين الفاضلين : ما دام قد تبين أن ذلك كله بدعة فى دين الله فلماذا السكوت عليها فى مساجد الاوقاف .. ان الامر لن يكلف أكثر من نشرة الى المساجد لقطع دابر هذه البدع التى تستشرى كل يوم فى مساجد الاوقاف .. وما زلنا فى انتظار ذلك منكما وأجركما على الله (١) .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

مجلة التوحيد

---

(١) يمكن للقارىء ايضا الرجوع الى ما كتبناه فى مجلة التوحيد العدد الرابع (عدد ربيع الآخر ١٣٩٧) فى باب أسئلة القراء عن شرعية قراءة القرآن جهرا بالمساجد قبل صـــلاة الجمعة .

أسئلة القراء

إعداد وإجابة الأستاذ عنتر أحمد حشاد

جاء المجلة من الاخ محمد سليم عضو جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا ــ سؤال فى الميراث ، هذا مضمونه :

س ــ « مات الميت عن أولاد ذكور واناث ، وأولاد بنت ماتت أمهم فى حياة أبيها هذا الذى توفى أخيرا .

فهل لاولاد البنت نصيب فى ميراث جدهم ؟ وما نصيب كل وارث فى التركة ؟ » .

ج ــ لان السؤال ينقصه كثير من التفصيل والتحديد سأبنى الجواب على افتراض الامور الآتية التى تغلب على الظن من جهة ، والتى يفهم منها تطبيق القواعد على حالة السائل الخاصة من جهة أخرى :

١ ــ تاريخ وفاة الجد بعد ٣١ من يوليه سنة ١٩٤٦ .

٢ ــ ليس فى المسألة ورثة آخرون غير أولاد الميت ، وأولاد ابنته التى ماتت فى حياته .

٣ ــ أولاد الميت الذكور والاناث ابن واحد (ذكر) ، وابنة واحدة (أنثى) (١) غير البنت التى ماتت فى حياة أبيها .

٤ ــ أولاد بنت الميت التى توفيت فى حياة أبيها ابن واحد (ذكر) وابنتان اثنتان (أنثيان) .

---

(١) هذا هو الحد الادنى الذى يفهم من المسألة ، واذا ما كانوا اكثر من ذلك أمكن تطبيق القاعدة التى سأذكرها قريبا ان شاء الله بسهولة .

٥ ــ الميت لم يعط أولاد ابنته التى توفيت أو أحدهم فى حياته قدر نصيب أمهم (الذى كانت تستحقه فى الميراث لو كانت حية) بغير عوض أو شيئا منه ، ولم يوص لهم بهذا القدر ، أو بشىء منه لهم أو لاحدهم .

وبناء على هذه الافتراضات يأخذ أولاد البنت التى توفيت فى حياة أبيها نصيب أمهم الذى تستحقه لو كانت حية أثناء موت أبيها ، يأخذونه كاملا ، لانه لا يزيد عن الثلث ، فهو هنا الربع ، ويقسم بين أولاد البنت للذكر مثل حظ الانثيين ، وبهذا يكون توزيع تركة الميت على النحو التالى:

للابن النصف ، وللبنت الربع ، ولاولاد البنت الربع يقسم بينهم تقسيم الميراث للذكر مثل حظ الانثيين .

وبهذا تقسم التركة ١٦ ستة عشر جزءا متساوية ، للابن منها ثمانية ، وللبنت أربعة ، ولابن البنت جزءان اثنان ، ولكل واحدة من بنتى البنت جزء واحد .

وأساس هذه الفتوى وهذا التوزيع ما جاء فى المواد ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ من القانون رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ م ، وهو المعروف بقانون الوصية الواجبة المنفذ من أول أغسطس ١٩٤٦ م ، فقد كان أولاد البنت يحجبون بأولاد الميت (أخوالهم ، أو خالاتهم) ويحرمون الميراث الى آخر يوليه ١٩٤٦ ، لانهم من ذوى الارحام ، فجاء هذا القانون ، وقرر ذلك المبدأ العادل ، اذ أوجب لاولاد البنت نصيب أمهم بحيث لا يزيد عن ثلث التركة ، ونفذ ابتداء من أول أغسطس سنة ١٩٤٦ م .

وهذا القانون فى مصر ــ وان أتى بحكم خالف فيه رأى المذاهب الفقهية المشهورة ــ اعتمد على الفهم من بعض نصوص القرآن الكريم(١)، وآراء جمع عظيم من فقهاء التابعين ، ومن بعدهم من أئمة الفقه والحديث ، ومن هؤلاء : سعيد بن المسيب ، والحسن البصرى ، وطاوس، والامام أحمد ، وداود ، والطبرى ، واسحق بن راهويه ، وابن حزم .

---

(١) الآية ١٨٠ من سورة البقرة .

فخلاصة القول فى هذه المسألة ــ أن أولاد البنت يأخذون نصيب أمهم الذى تستحقه لو كانت حية أثناء وفاة أبيها ، ما دام لم يزد عن الثلث، وما دام الجد (أبو الام) لم يوص لهؤلاء الحفدة بشىء ، ولم يعطهم أو أحدهم شيئا بغير عوض فى حياته .

وان كان السائل فى حاجة الى تحديد ، أو توضيح ، أو تفصيل أكثر ــ يرجى منه أن يوضح فى سؤاله الامور الآتية :

١ ــ تاريخ وفاة الجد (هل مات بعد ٣١ يوليه ١٩٤٦ ، أو قبل أول أغسطس ١٩٤٦) .

٢ ــ عدد أبناء الميت .

٣ ــ عدد بنات الميت الاحياء حين وفاة أبيهم .

٤ ــ عدد أبناء بنت الميت (التى توفيت قبل أبيها) .

٥ ــ عدد بنات بنت الميت (التى توفيت قبل أبيها) .

٦ ــ هل هناك ورثة آخرون ؟ (يبينون بالتفصيل قرابة من الميت ونوعا وعددا) .

٧ ــ هل أوصى الميت لاولاد ابنته المتوفاة ، أو لاحدهم بشىء ، أو أعطاهم أو أعطى أحدهم شيئا فى حياته بغير عوض ؟ وما مقداره بالنسبة للتركة كلها ؟ .

بتفصيل السؤال على هذا النحو يمكن تحديد الاجابة وفقا للحالة ، والله ولى التوفيق ، وهو الاعلى والاعلم .

عنتر حشاد